

هَكَذَا تُدَمِّر الجريمة الْجِنْسِيَّةَ أَهْلَهَا

فلَيُبَادِرُوا بأخْذ هَذا الْعِلَاجِ

لفضيلة الشيخ

عبدالرحمن بن حمَّاد العمر رحمه الله

١٣٥٤ - ١٤٣٧هـ

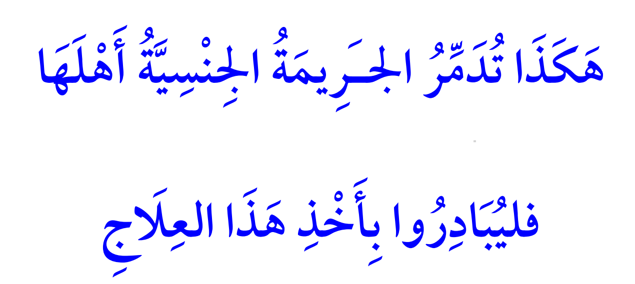
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

من إصدار



مؤسسة عبدالرحمن بن حماد العمر الوقفية رحمه الله

ABDULRAHMAN H. AL OMAR CHARITABLE FOUNDATION



هَكَذَا تُدَمِّرُ الجَـرِيمَةُ الجِنْسِيَّةُ أَهْلَهَا

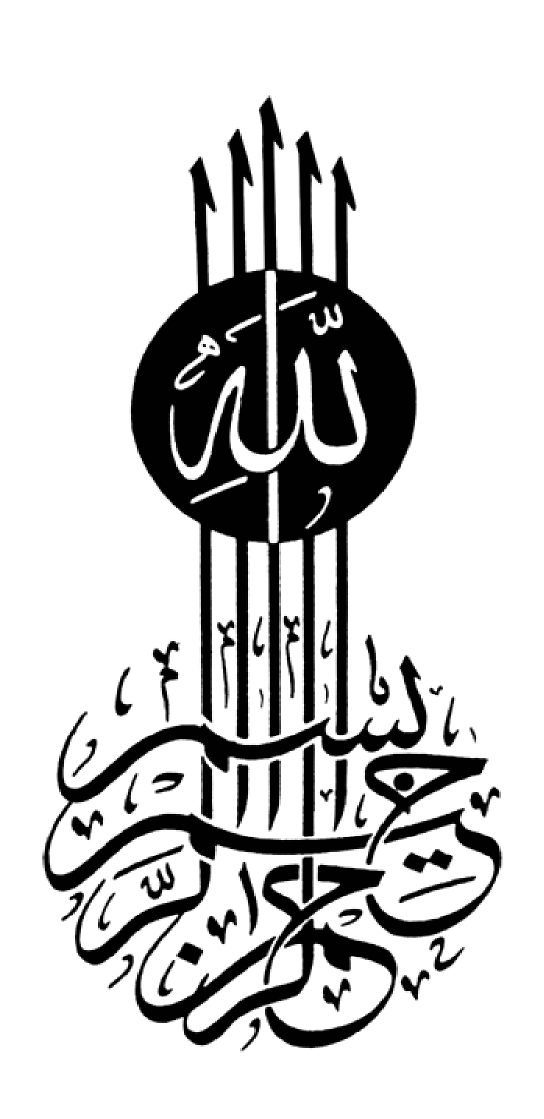
فليُبَادِرُوا بِأَخْذِ هَذَا العِلَاجِ

بقلم

عبدالرحمن بن حمَّاد آل عمر

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

تحقيق وتخريج مؤسسة الشيخ عبدالرحمن بن حمَّاد العمر الوقفيَّة رحمه الله


بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

ومن أراد طباعتها لوجه الله

فلا مانع بعد موافقة المؤلِّف

أو أحد أبنائه الخطيَّة

الطبعة الثانية

١٤١٣ هـ

دار العاصمة

المملكة العربية السعودية

الرياض– ص ب: ٤٢٥٠٧ – الرمز البريدي: ١١٥٥١

هاتف: ٤٩١٥١٥٤ – ٤٩٣٣٣١٨ – فاكس: ٤٩١٥١٥٤

مقدمة مؤسسة الشيخ عبدالرحمن بن حمَّاد العمر الوقفيَّة رَحِمَهُ اللَّهُ[(١)]

إن الحمد للَّـه نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ باللَّـه من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذا كتاب (هَكَذَا تُدَمِّرُ الجَـرِيمَةُ الجِنْسِيَّةُ أَهْلَهَا - فليُبَادِرُوا بِأَخْذِ هَذَا العِلَاجِ) تأليف فضيلة الشيخ عبدالرحمن بن حمَّاد العمر رَحِمَهُ اللَّهُ، وهذا الكتاب يعـالج أمـرًا شديد الحساسية، وتجيش إليه نفوس بعض ضعفاء الإيمان ممن لم يثبت الإيـمان في قلوبهم، وكان المؤلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ قـويَّ الحجَّـة واضـح البرهـان، وهـذا الموضـوع في صميم الواقع؛ مما أدَّى إلى أن كثيرًا من الناس أحبَّ هـذا الكتـاب واقتنـاه، وتـمَّ تتويجه بطبعة ثانية عام١٤١٣ هــ؛ لما له من مكانة في الواقع وفي النفوس[(٢)].

---

(١) تعريف بكتاب: هكذا تدمر الجريمة الجنسية أهلها - موقع الألوكة (بتصرف).

https://www.alukah.net/culture/96085/0/#ixzz4W2slF2Lw

(٢) الطبعة الأولى عام ١٤١٠هـ.

حيث ابتدأ المؤلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ الكتاب بذكر الزواج وفضله، وعواقب الزنا وجرمه، وبيَّن صفات المؤمنين، وصفات الزناة والفرق بينهم.

وتحدث رَحِمَهُ اللَّهُ عن جزاء الزناة، وانتزاع الإيمان منهم في حالة الزنا بشيء من التفصيل والتبيين.

وذكر رَحِمَهُ اللَّهُ آثار الزنا وعواقبه، وأنه سبب للأمراض الفتاكة الجديدة والقديمة، والفضيحة والذل، وسبب لترك الزواج وسوء العشرة، والحالة السيئة التي تترتب على ولد الزنا في أوساط المجتمع.

وبيَّن المؤلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ أسباب جريمة الزنا؛ كالخلوة والاختلاط، وتأخير الزواج، وغلاء المهور ... وغيرها من الأسباب الجالبة لتفشي جريمة الزنا في المجتمع .

وختم المؤلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ الكتاب بدعوة الناس إلى التوبة النصوح، والمبادرة إلى التوبة قبل فوات الأوان، وإلى كل من قصَّر أو ارتكب شيئًا من هذه الموبقات، دعاه المؤلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ إلى المبادرة بالتوبة، وبيَّن شروط المغفرة لمثل هذه الذنوب؛ فهو كتاب حسن في بابه، ويُنصح بقراءته.

وخدمة لهذا الكتاب بما يتماشى مع أهميته، وعناية مؤلِّفه رَحِمَهُ اللهُ؛ قامت مؤسسة الشيخ عبدالرحمن بن حمَّاد العمر رَحِمَهُ اللهُ الوقفيَّة بإصدار هذه الطبعة منه باللغة العربية، راعت فيها مزيد تجويد وتنقيح للجوانب اللغوية والإخراجية، وعزو آيات الذكر الحكيم، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة.

نسأل الله العظيم أن ينفع به، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجزي مؤلِّفه رَحِمَهُ اللهُ عن الإسلام والمسلمين خير ما يجزي به عباده الصالحين؛ إنه سميع مجيب.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مؤسسة الشيخ عبدالرحمن بن حمَّاد الوقفيَّة رَحِمَهُ اللهُ
هاتف: ٠٠٩٦٦٠١١/ ٤٢٥٢٠٤٩
جوال: ٠٠٩٦٦٥٤٠٩٧٤٤٩٩
بريد إلكتروني: **sheikh.a.h.alomar@gmail.com**

الزواج فضيلة ونماء وثواب
والزنا عار ودمار وعقاب

الحمد لله الذي أحلَّ النكاح وأمر به، فقال عَزَّ من قائلٍ: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾ [النُّور: ٣٢]، وحرَّم الزنا وبيَّن أنه فاحشة عظيمة، وجريمة شنيعة، وسبيل سيء، وجعله قرين الشرك وقتل النفس بغير حق، وأوجب على فاعله العقوبة الشديدة وتوعَّده بالعذاب الأليم في القبر وفي نار جهنم، نعوذ بالله.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ۝٣٢﴾ [الإِسْرَاء: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٣﴾ [النُّور: ٢ - ٣].

وعقوبة الجَلْد والتغريب والتشهير بهما أمام الناس إذا كانا بكرين لم يسبق لهما أن تزوجا. أما من سبق له الزواج من الزناة –رجلًا أو امرأة– فإن عقوبته الرجم بالحجارة حتى الموت –والعياذ بالله–، ولو كان في حال زنائه أعزب ليس

في ذمته امرأة، أو كانت المرأة في حال زناها ليست في ذمة رجل، فإن كلًّا منهما يُرجم؛ عقوبةً لهما، وتخليصًا للمجتمع من شرهما؛ لأنهما جرثومة فاسدة تنشر الفساد والشر بين المسلمين.



صفات المؤمنين وصفات الزناة

وصف الله سبحانه الزناة والزواني بالخبث، وهو الشين والقبح، ووصف المؤمنين والمؤمنات أهل الطهر والشرف والخوف من الله تعالى بالطيب، وحرَّم على المؤمن نكاح الزانية؛ لأنها خسيسة مجرمة عاهرة خبيثة، وحرَّم على المؤمنة نكاح الزاني؛ لأنه خسيس عاهر خبيث مجرم، والمؤمن الطيب الطاهر إنما يتزوج المؤمنة الطاهرة، والمؤمنة الطيبة الطاهرة لا ينكحها إلا مؤمن مثلها.

قال ﷻ: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ [النُّور: ٢٦]، وقال تعالى في الآية المتقدّمة: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ [النُّور: ٣].

الزاني قرين الـمشرك والقاتل

ولعظم جريمة الزنا وقبحها قرنها الله سبحانه بالشرك الأكبر، المخرج من ملة الإسلام وبقتل النفس التي حرَّم الله بغير حق، فقال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾﴾ [الفُرْقَان: ٦٨ - ٧١].

ففي هذه الآيات بين الله سبحانه أن الزناة والزواني يلقون كالمشركين والقتلة آثامًا، ويضاعف لهم العذاب يوم القيامة، ويخلدون فيه مهانين إلا من تاب منهم توبة صادقة نصوحًا خالصة لله، وثبت على هذه التوبة لله الواحد القهار، حتى مات على ذلك. نسأل الله التوبة النصوح إليه من جميع الذنوب، ونسأله حسن الخاتمة؛ إنه هو التواب الرحيم.

جزاء الزناة والزواني

أولًا: دماء الثيبين منهم حلال، والأبكار الـجَلْد بلا رأفة، والتشهير مع الطرد أو السجن.

ثانيًا: ليسوا بمؤمنين حين يزنون.

ثالثًا: لا يُستجاب دعاؤهم.

رابعًا: قد توعدهم الله ﷻ بعذاب القبر وبالنار.

خامسًا: الزناة عقابهم شديد مرير.

في صحيح البخاري ومسلم والسنن قال ﷺ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُو مُؤْمِنٌ»[1]، وروى الشيخان وأهل السنن أيضًا قوله ﷺ: «لا يَحِلُّ دَمُ امرئٍ يَشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنِّي رسولُ اللهِ، إلَّا بإحْدى ثلاثٍ: الثَّيِّبِ الزَّاني، والنَّفْسِ بالنَّفْسِ، والتَّاركِ لدِينِه المُفارقِ للجَماعةِ»[2].

(١) أخرجه البخاري (٦٨١٠)، ومسلم (٥٧).

(٢) أخرجه البخاري (٦٨٧٨)، ومسلم (١٦٧٦).

فانظر أيها المسلم ويا أيتها المسلمة يا من تخافون الله تعالى كيف صار الزاني والزانية الثيبان يمشيان على الأرض، ويأكلان من نعم الله ودمهما حلال مثل دم المرتد عن الإسلام، وقاتل النفس المؤمنة بغير حق، فإنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم إنا نسألك العافية، ربنا لا تؤاخذنا بذنوبنا ولا بما فعل الزناة والزواني والمرابون والظالمون والملحدون؛ والله حسبنا ونعم الوكيل.

وفي حديث الكسوف قال النبي ﷺ: «يا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، واللَّـهِ مَا مِن أحَدٍ أغْيَرُ مِنَ اللَّـهِ أنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أوْ تَزْنِيَ أمَتُهُ، يا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، واللَّـهِ لَو تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، ولَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»[١].

وروى الطبراني: «تُفتَّحُ أبوابُ السَّماءِ نِصْفَ اللَّيلِ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: هَلْ مِنْ دَاعٍ فَيُسْتَجَابَ لَهُ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى؟ هَلْ مِنْ مَكْرُوبٍ فَيُفَرَّجَ عَنْهُ؟ فَلَا يَبْقَى مُسْلِمٌ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ إِلَّا استَجَابَ اللَّـهُ ﷻ له، إِلَّا زَانِيَةً تَسْعَى بِفَرْجِها أَوْ عَشَّارًا»[٢]. والعَشَّار: هو الذي يأخذ أعشار أموال الناس ظلمًا.

(١) أخرجه البخاري (١٠٤٤) واللفظ له، ومسلم (٩٠١).

(٢) أخرجه الطبراني (٩/ ٥١) (٨٣٩١)، والشجري في ترتيب أماليه (٩٨٩)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٢٨): "إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما".

وروى البيهقي وأبو داود والترمذي والحاكم واللفظ له: «مَنْ زَنَى أَوْ شَرِبَ الخَـمْرَ نَزَعَ اللَّـهُ مِنْهُ الإِيمَانَ؛ كَمَا يَخْلَعُ الإِنْسَانُ القَمِيصَ مِنْ رَأْسِهِ»[١].

وعن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُون الجَـنَّةَ: مُدْمِنُ الخَـمْرِ، وَقَاطِعُ الرَّحِمِ، وَمُصَدِّقٌ بِالسِّحْرِ، وَمَنْ مَاتَ مُدمِنَ الخَـمْرِ سَقَاهُ اللَّـهُ-جَلَّ وَعَلَا-مِنْ نَهْرِ الغُوطَةِ، قِيلَ: وَمَا نَهْرُ الغُوطَةِ؟ قَالَ: نَهْرٌ يَجْرِي مِنْ فُرُوجِ الـمُومِسَاتِ، يُؤْذِي أَهْلَ النَّارِ رِيحُ فُرُوجِهِمْ»[٢] رواه الإمام أحمد، وأبو يعلي، وابن حبان في صحيحه، والحاكم وصححه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ»[٣] رواه البخاري، ومسلم وأبو داود، والنسائي، ففي هذا الحديث الصحيح تصريح من الرسول ﷺ بنفي

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٩٠)، والترمذي معلّقًا بصيغة التمريض بعد حديث (٢٦٢٥) بمعناه، والحاكم (٥٧) واللفظ له، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٢٤٨): "إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربها".

(٢) أخرجه أحمد (١٩٥٨٧)، وابن حبان (٥٣٤٦)، والحاكم (٧٢٣٤)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٣٤٩): "إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربها".

(٣) أخرجه البخاري (٦٧٧٢، ٥٥٧٨)، ومسلم (٥٧) واللفظ له.

الإيمان عن الزناة والزواني، وعن اللصوص الذين يسرقون أموال الناس بطرق مباشرة، أو غير مباشرة وعن شُرَّاب الخمر.

وتدل الآيات والأحاديث على انتفاء الإيمان عمن نياتهم منطوية على حب هذه الفواحش المنكرة، وعزائمهم منعقدة على فعلها كلما قدروا عليها؛ والعياذ بالله.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا ظَهَرَ الزِّنا وَالرِّبَا فِي قَرْيَةٍ؛ فقَدْ أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِم عَذَابَ اللَّـهِ»[1] رواه الحاكم، وقال: "صحيح الإسناد"، وروى أبو يعلى مثله عن ابن مسعود عن النبي ﷺ بإسناد جيد.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّـهِ ﷺ يَقُولُ حِينَ أُنْزِلَتْ آيَةُ الـمُلَاعَنَةِ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَدْخَلَتْ عَلَى قَوْمٍ مَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ، فَلَيْسَتْ مِنَ اللَّـهِ فِي شَيْءٍ، وَلَن يُدْخِلَهَا اللَّـهُ جَنَّتَهُ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ جَحَدَ وَلَدَهُ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ احْتَجَبَ اللَّـهُ مِنْهُ، وَفَضَحَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ»[2] رواه أبو داود، والنسائي، وابن حبان في صحيحه.

---

(١) أخرجه الطبراني (١/ ١٧٩) (٤٦٢)، والحاكم (٢٢٦١) باختلاف يسير، وقال الألباني في صحيح الترغيب (١٨٥٩ – ٢٤٠١): "حسن لغيره".

(٢) أخرجه أبو داود في سننه (٢٢٦٣)، ابن حبان في صحيحه (٤١٠٨)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٢٦٥): "إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما".

عن ابن مسعود ﵁ قال: «قُلْتُ يا رسولَ اللَّـهِ، أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: «أنْ تجعَلَ لله نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «أنْ تقتُلَ ولَدَكَ خشيةَ أنْ يَأكُلَ مَعَكَ»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «أنْ تُزانيَ حَليلةَ جارِكَ»، ثمَّ تَلَا: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ [الفُرْقَان: ٦٨][(١)] رواه البخاري ومسلم.

ولعظم حرمة الجار، ولأنه يأمن جاره في الغالب، ويثق به، ضاعف الله سبحانه عقوبة الزنا بامرأته عشر مرات؛ كما جاء في الحديث الصحيح الآخر[(٢)].

فإذا كان زنا الرجل بامرأة لا يعرفها، أو زنا المرأة برجل لا تعرفه، يوجب أشدّ العقاب عليهما في الدنيا والآخرة، فكيف بمن يزني بامرأة جاره الذي جمع مع فاحشة الزنا الشنيعة كبائر أخرى؟! وهي: خيانة الأمانة، وهتك حق الجوار. نسأل الله العافية.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠٠١)، ومسلم (٨٦) باختلاف يسير.

(٢) قال رسولُ اللـهِ ﷺ لِأصحابِه: «لأنْ يَزنيَ الرَّجُلُ بعَشَرةِ نِسْوةٍ، أيْسَرُ عليه مِن أنْ يَزنيَ بامْرَأةِ جارِه» أخرجه أحمد (٢٣٨٥٤) واللفظ له، والبخاري في الأدب المفرد (١٠٣)، والطبراني (٢٠/ ٢٥٧) (٦٠٥)، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٥): "إسناده جيد".

وَعَنْ سَمُرَة بْنِ جُنْدب ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فأَخَذَا بيَدِي، فأَخْرَجَانِي إلى الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ فذكر الحديث إلى أن قال: فَانْطَلَقْنَا إلى ثَقْبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ، أَعْلَاهُ ضَيِّقٌ وأَسْفَلُهُ واسِعٌ، يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا، فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا، فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا، وفيهَا رِجَالٌ ونِسَاءٌ عُرَاةٌ».

وفي رواية: «فانْطَلَقْنا، فأَتَيْنا علَى مِثْلِ التَّنُّورِ». قَالَ: «فأَحْسِبُ أَنَّه كانَ يقولُ: فإذا فيه لَغَطٌ وأَصْواتٌ قَالَ: فاطَّلَعْنا فِيهِ، فإذا فيه رِجالٌ ونساءٌ عُراةٌ، وإذا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِن أَسْفَلَ منهمْ، فإذا أتاهُمْ ذلكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا ... الحديث وفي آخره: «وأَمَّا الرِّجَالُ والنِّسَاءُ العُرَاةُ الَّذِينَ في مِثْلِ بنَاءِ التَّنُّورِ، فإنَّهُمُ الزُّنَاةُ والزَّوَانِي»[١] رواه البخاري.

وعن بريدة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «مَا نَقَضَ قَوْمٌ العَهْدَ إِلَّا كَانَ القَتْلُ بَيْنَهُم، وَلَا ظَهَرَتِ الفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ إِلَّا سُلِّطَ عَلَيهِم الـمَوْتُ، وَلَا مَنَعَ قَوْمٌ الزَّكَاةَ إِلَّا حُبِسَ عَنْهم القَطْرُ»[٢].

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٨٦، ٧٠٤٧).

(٢) أخرجه البزار (٤٤٦٣)، والحاكم (٢٥٧٧)، وقال: "صحيح على شرط مسلم"، وأبو يعلى كما في إتحاف الخيرة المهرة للبوصيري (٣/ ٥)، وصحَّحه الألباني في صحيح الترغيب (٣٠٠٥).

آثار الزنا وعواقبه

أيها المسلمون، أيتها المسلمات، إذا علمتم ما تقدم من شناعة فاحشة الزنا -أعاذنا الله جميعًا منها-، وأنها من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر، وأن الله توعَّد أهلها بالعذاب الأليم. والعياذ بالله .. إذا علمتم ذلك، فاعلموا -رحمني الله وإياكم- أن للزنا آثارًا سيئة وعواقب وخيمة في الدنيا قبل الآخرة؛ فمنها:

الأول: أنه سبب للأمراض الفتَّاكة:

إن الزنا سبب في الأمراض الفتَّاكة التي لا علاج لها، ولم يستطع جميع أطباء العالم التوصل إلى علاج لها؛ وفي مقدمة هذه الأمراض مرض فقد المناعة المسمى: **(الإيدز)** وهو مرض أخطر من السرطان، يميت الإنسان -بإذن الله تعالى-، بعدما يعاني من الآلام المتنوعة الشديدة، وليس في الإمكان معرفة مكانه من الجسد كالسرطان؛ حتى يكون هناك بعض الأمل في علاجه بالاستئصال، أو بالأشعة، وإنما هو مرض يسري في جميع الجسد، ويخرب كريات الدم الخاصة بمناعة الجسم، وحينئذ يفسد الجسم، ويصير بؤرة لجميع الأمراض والجراثيم؛ لأن وسائل الدفاع التي جعلها الله فيه قد تعطلت، وهذا مصداق قوله ﷺ: «وَلَا ظَهَرَتِ الفَاحِشَةُ فِي قَومٍ إِلَّا سَلَّطَ اللهُ عَلَيهِم الموتَ»(١).

---

(١) أخرجه البزار (٤٤٦٣)، وأبو يعلى كما في إتحاف الخيرة المهرة للبوصيري (٣/ ٥)، والحاكم (٢٥٧٧)، وقال الألباني في صحيح الترغيب (٢٤١٨): "صحيح لغيره".

ومما يزيد الأمر سوءًا أن المصاب بمرض فقد المناعة -الإيدز- لا يظهر عليه ذلك واضحًا في بداية أمره، فهو لا يدري عن نفسه وغيره كذلك فيستمرّ الرجل الفاسد، الذي يتعاطى الزنا ممن أصيب بذلك المرض، يستمر في ارتكاب تلك الجريمة، وتستمر المرأة المصابة في ارتكابها أيضًا فترة، حتى تكثر الإصابات؛ لأنه في مقدمة الأمراض المعدية السريعة الانتشار-بإذن الله-، بل إنه قد ثبت أن أكثر أصحاب البلاء -والعياذ بالله- يعلمون أنهم مصابون، فيقدمون على الاتصال بغيرهم، ويخفون ذلك؛ رغبةً في أن يشاركهم الآخرون في بلائهم.

ومن ذلك قصة إحدى الفتيات البغايا في إحدى الدول الغربية، وهي أنها صاحبت شابًّا تأتي إليه في شقته، فلما أخبرها أنه مسافر ودّعته بعدما أخذت ما في جيبه، ولما ذهبت وإذا به يجدها قد كتبت على ورقة عند الباب هذه العبارة: (**مرحبًا بك في عالم الإيدز**)؛ فعلم أنها مصابة بهذا المرض، وأنه ذهب ضحية زناه بها، فأصابه الهمّ، والحزن، والندم الذي ألزمه الفراش قبل أن تظهر عليه إصابة ذلك المرض؛ فخسر دينه، وصحته، ودنياه.

الثاني: الإصابة بالأمراض القديمة:

ومن آثار الزنا الشنيعة: تعرض الزناة للإصابة بأمراض قديمة معروفة لدى المسافحين والمسافحات؛ ومنها: مرض الزهري، ومرض السيلان، والقروح السيالة، ومرض الجذام؛ والعياذ بالله.

الثالث: الفضيحة:

ومن آثار الزنا التي هي أكبر من آثار المرض المميت: فضيحة الزناة والزواني، وارتداؤهم ثياب العار في الدنيا قبل الآخرة، فإن المعروف المشتهر أن كل زانية وكل زان مهما تسترا لا بد من انكشاف أمرهما للناس، وكثيرًا ما يكون ذلك على يد بعضهم البعض.

وكل من وقع في الجريمة الجنسية فإنه يحاول إدخال من يستطيع في جريمته؛ حتى يكون مثله -نسأل الله العافية-، ولو لم يحصل ذلك لدى البعض، فإنه لا بد أن ينكشف أمرهم، ويفتضح عن طريق عثور أحد عليهم، أو عن طريق مكالمة هاتفية، أو رسالة، أو إشارة؛ على حد قول القائل:

وَمَهْمَا تَكُن عِندَ اِمرِئٍ مِن خَليقَةٍ وَإِن خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ(١)

---

(١) للشاعر: زُهير بن أبي سُلْمى المزني (٥٢٠ - ٦٠٩ م)، هو أحد أشهر شعراء العرب وحكيم الشعراء في الجاهلية، وهو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء؛ وهم: امرؤ القيس، وزُهير بن أبي سُلْمى، والنابغة الذبياني. وقد تُوفي قبيل بعثة النبي محمد ﷺ.

ثم تشيع السمعة الرديئة عن الرجل أو عن المرأة بين كثير من الناس ولو بطريقة سرية قد لا يشعر بها صاحب الجريمة؛ مما يكون سببًا في لمزه والإشارة إليه.

فإن كانت هذه الخائنة فتاة كرهها من يعرفها فلا يتقدم لخطبتها أحد منهم، حتى الشاب المجرم الذي خدعها ولعب بعرضها وشرفها يحتقرها ولا يرضاها زوجة له وشريكة في حياته الشريفة؛ لما يعرف عنها من الخيانة، وإن كانت الخائنة أُمًّا سقطت من الأعين، ولم يتقدم لخطبة بناتها كل من عرفها؛ لما تعارف عليه الناس من توارث خصال الخير والشر بين الأمهات وبناتهن غالبًا.

الرابع: أنه قد يُعَاقَب بأهله:

ومن آثار الزنا القبيحة الخطيرة: أن الزاني ربما يُعَاقَب بمن يزني بأهله أو ببناته؛ لأنه كما يدين يُدان -والعياذ بالله-، وقد حصلت وقائع كثيرة في القديم والحديث تؤكد ذلك.

الخامس: الخوف والذل والفقر:

ومن آثاره: الخوف والذل والفقر، وكسب البغي حرام، ولو تصدقت به فإنه لا يُقبل؛ لأن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا.

أَمُطْعِمَةِ الأيتامِ مِن كَدِّ فَرجِها لَكِ الوَيلُ لا تَزني وَلا تَتَصَدَّقي

السادس: من آثار الزنا:

الكبائر الأخرى العظيمة التي تلحق الزاني والزانية بسبب ولد الزنا.

ومن آثار الزنا، بل أخطرها وأشنعها وأشدها نكايةً وسوء عاقبة في الدنيا والآخرة ما يحصل من حمل المرأة الزانية المتزوجة ممن زنى بها، سواء علمت بذلك أم لم تعلم هي ومن زنى بها، فيخرج من بينهما ولد الزنا الذي يكون لعنةً عليهما في الدنيا والآخرة؛ لأنهما يقعان بسببه في كبائر عظيمة لا تنقطع.

منها: أنه نطفة حرام، وولد زنا شارك فيه الشيطان، فهو حري بأن يكون شريرًا مفسدًا إلا من عصم الله، وفي الحديث: «وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِن أَوْزَارِهِمْ شَيءٌ»(١).

أما ولد الزنا الذي يعصمه الله ويصلحه ذكرًا كان أو أنثى فإنه لا إثم يلحقه بسبب أنه ولد زنا، وإنما الإثم الخاص بأمِّه وأبيه الزانيين؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [فَاطِر: ١٨].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (١٠١٧).

ومن الكبائر التي تلحق بالزاني والزانية بسبب ولدهما من الزنا أنهما يدخلانه في نسبٍ ليس له.

ومنها: أنهما يورثانه ما لا يستحقه، يقتطعه من ميراث زوج الزانية، وهو حق لأولاد الزوج الشرعي.

ومنها: أنه يعد محرمًا لمحارم الابن الشرعي، وليس كذلك في الحقيقة.

ومنها: أنه ربما يتزوج بابنة الزاني أو أخته فيكون زوجًا لأخته، أو عمتـه في الباطن الـذي لا يعلمـه إلا الله سـبحانه، والله يعلـم خائنـة الأعـين ومـا تخفـي الصدور .

ومنها: **أنها يتحملان الإثم العظيم** الناتج عن الهمّ والحزن الدائمين لولد الزنا ذكرًا كان أو أنثى؛ إذا كان يعلم أنه كذلك .

ومن آثار الزنا –والعياذ بالله–:

١- أنه سبب في ترك الزواج أو تأخره.

٢- أنه سبب في سوء العشرة والحياة الزوجية؛ لأن قلب الزوج الخسيس معلق بغير زوجته، ولأن قلب الزوجة الخسيسة معلق بغير زوجها.

٣- أنه سبب يوجب غضب الله تعالى، وحلول عقابه العاجل والآجل.

فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة، أو يصيبهم عذاب أليم.

وكثيرًا ما تنزل عقوبة عامة بسبب المجرمين، كما قال ﷻ: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٢٥﴾ [الأَنفَال: ٢٥]؛ نعوذ بالله من غضبه وأليم عقابه.



أسباب جريمة الزنا

ليتذكر كل مسلم ومسلمة أن للخير والصلاح أسبابًا، وللشر والفساد أسبابًا، وأن أسباب الوقوع في فاحشة الزنا التي تلبس أهلها ثوب العار، وتوجب لهم النار، والعياذ بالله - كثيرة أخطرها وأشهرها الأمور المنكرة الآتية:

أولًا: الخلوة:

خلوة الرجل بالمرأة في المنزل، أو السيارة، أو المحل التجاري، أو العيادة، أو غير ذلك؛ كما هو حال أكثر السائقين، والخدم، والأقارب الذين ليسوا من محارم النساء، فإن كثيرًا من المغفلين وكثيرًا من أهل قلة الغيرة على محارمهم يسمحون لنسائهم تركب الواحدة منهن مع السائق، أو يدخل عليها هو، أو الخادم، أو الغريب الذي ليس محرمًا، ويجلس معها، أو يأتي بمدرس يدرس ابنته في المنزل، أو يتركها تدخل على الطبيب وحدها.

وهذا والله، ثم والله منكر عظيم، تأثم المرأة، ووليّها، والرجل الذي يخلو بها إثمًا عظيمًا، ولو لم يحصل الزنا، فكيف وأنه ثبت ثبوتًا لا شك فيه وقوع جرائم شنيعة في كل بلد إسلامي يحصل فيه هذا المنكر، حتى إن ذلك حصل -والعياذ بالله- على نساء عاقلات مسنّات لا يكاد يصدق عاقل بوقوعهن في هذه الفاحشة الشنيعة، ولكنها الخلوة بالرجل الأجنبي، ولو كان قريب الزوج

أو المرأة؛ لأن الشيطان ثالثهما، كيف لا وقد حذر الصادق المصدوق ﷺ أمته ذلك، فقال: «إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ، **فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَرَأَيْتَ الحَمْوَ؟ قَالَ:** الحَمْوُ المَوْتُ»[١]، والحَمْو أخو الزوج، وغيره من القرابة الذين هم أبعد منه من باب أولى، وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الآخر: «أَلَا لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامرأةٍ إِلَّا كَانَ ثالثَهما الشيطانُ»[٢].

وهذا الإخبار من المصطفى ﷺ لا يدل على أن مجرد الخلوة منكر، وعلى أنه لا بد أن يوقع الشيطان في نفس الرجل أو المرأة الوسوسة بالشر، إذا لم يقع ذلك في نفس الاثنين؛ فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والله حسبنا ونعم الوكيل.

ثانيًا: الاختلاط:

خروج المرأة واختلاطها بالرجال في الأسواق والمتاجر وغير ذلك؛ لأن هذه الأماكن يقصدها الفُسَّاق من أجل النساء، وترك الرجل زوجته أو ابنته

---

(١) أخرجه البخاري (٥٢٣٢)، ومسلم (٢١٧٢).

(٢) أخرجه أحمد (١٧٧)، والنسائي في السنن الكبرى (٩٢١٩) باختلاف يسير، وقال الألباني في إرواء الغليل (٦/ ٢١٥): "صحيح على شرط الشيخين".

تخرج كلما بدت لها حاجة؛ لتقضي حاجتها بنفسها وتعود وحدها يعرضها للفتنة، وينتزع الحياء منها شيئًا فشيئًا، وتصير بحكم كثرة نظرها إلى الرجال، ومخاطبتهم، تتعرض للافتتان ببعضهم، فتقع في البلاء في النهاية، إلا من عصم الله.

وكيف ينكر ذلك منكر أو يغالط فيه؟! والواقع يثبته على مر العصور في كل زمان ومكان يحصل فيه الاختلاط والتبرج، ومصداق هذا قول الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأَحْزَاب: ٣٣]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ [النور: ٣١]، وقوله ﷺ: «الْـمَرْأَةُ عَوْرَةٌ؛ فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ»[(١)].

ويقول الإمام عليٌّ رضي الله عنه: «أَلَا تَسْتَحُونَ؟ أَلَا تَغَارُونَ؟ يَتْرُكُ أَحَدُكُمْ امْرَأَتَهُ تَخْرُجُ بَيْنَ الرِّجَالِ تَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهَا»[(٢)].

---

(١) أخرجه الترمذي (١١٧٣) واللفظ له، والبزار (٢٠٦١)، وابن خزيمة (١٦٨٥) مطولًا، وقال الألباني في تخريج مشكاة المصابيح (٣٠٤٥): "إسناده صحيح".

(٢) الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيتمي (٢/ ٤٦).

فإذا كان هذا خطاب الخليفة الراشد ﵁ لأهل الإيمان والغيرة والذين لا تخرج نساؤهم إلا متحفظات، متسترات، محتشمات، فكيف لو رأى نساء اليوم؟! فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ثالثًا: تأخير الزواج:

تأخر الشباب والشابات عن الزواج المبكر بحجج باطلة؛ أشهرها: إكمال الدراسة، حطم الأخذ بها أكثر الآخذين بها، وخاصة البنات، فإن الواحدة منهن تفوت نفسها الشاب الكفء إذا خطبها، وهي في المرحلة المتوسطة أو الثانوية من أجل إكمال الدراسة؛ فإذا تخرجت، وإذا بها عانس، قد فاتتها القافلة؛ لأن الشاب لا يرغب في زوجة في سنه أو أكبر، وهي لا ترغب أن تتزوج شيخًا؛ فتقعد متحسرة نادمة، ولو أنها قبلت مسنًّا قويًّا يعفها وتنجب منه أولادًا تقر عينها بهم لكان خيرًا لها، ولو كانت ثانية، أو ثالثة، أو رابعة.

أما جلوس البنات الأبكار أو اللاتي فارقن أزواجهن بطلاق، أو موت، وهن راغبات في الزواج فإن جلوسهن بدون زواج فلا شك أنه سبب للفتنة

والفساد، ومصداق ذلك قول المصطفى ﷺ: «إِذَا أَتَاكُم مَنْ تَرضَونَ خُلقَهُ وَدِينَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ»(١).

أما الدراسات الأدبية والاجتماعية ونحوها مما لا تدعو إليه الضرورة، فلا ينبغي فتح الباب فيه للمرأة؛ لأنها بذلك تفوت على نفسها الزواج المبكر على الأقل، وتتعلق المتزوجة بوظائف خارج بيتها، أكثرها تخص الرجال؛ فيضيع بيتها وأولادها، وبالتالي ينشب الخلاف بينها وبين زوجها؛ لانشغالها بوظيفة ليست لها عن وظائف جعلها الله لها في بيتها من الحمل، والإرضاع، والحضانة، وخدمة زوجها؛ حتى يجد مأوى يأوي إليه، وزوجة متفرغة له ولأولاده وبيته، يسعد بها وتسعد به.

ولا شك أنّ الدعوة إلى خروج المرأة، واختلاطها بالرجال، ومشاركتها للرجل في أعماله دعوة هدامة، جاءت من أعداء الله وتبناها أفراخهم المتفرنجون من أبناء المسلمين، ويكفي من له أدنى عقل ونظر ما تعانيه المرأة الغربية من

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٩٦٧)، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٢٢): "حسن لغيره"، وفي رواية: «إِذَا أَتَاكُم مَنْ تَرضَونَ دِينَهُ وَخُلقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوه تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ»، وحسَّنه الألباني في غاية المرام (٢١٩).

ضياع، وهوان، وشقاء؛ نتيجة خروجها عن وظيفتها داخل بيتها إلى وظائف الرجال، والاختلاط بهم؛ والسعيد من وُعظ بغيره .

رابعًا: غلاء المهور:

ما انتشر بين أكثر الناس من الخيلاء، ومن عادات سيئة وجهل عظيم، وطمع وجشع أدى بهم ذلك إلى تعقيد الزواج بسبب غلاء المهور، أو كثرة التكاليف، فمنهم من يطلب مهرًا باهظًا لا يُطاق، ومنهم من يطلب من الزوج إقامة الحفل بالفندق أو بقصر باهظ التكاليف، ومنهم من يشترط على الزوج أنها تواصل دراستها، أو العمل في وظيفتها؛ الأمر الذي يصد الرجل عن الزواج، أو يجعله عاجزًا بعد الدخول بها عن الالتزام بالشروط؛ فتحصل الفرقة بينها.

والواجب على الأولياء، وعلى المرأة نفسها أيًّا كانت أن يرحبوا بمن يرضون دينه وخلقه، ويسهلوا أمر الزواج وتكاليفه، ويقبلوا ما تيسر، ويساعدوا بها تعسر ما هو ضروري، ولا يشترطوا شروطًا تكون وبالًا على الزوجين معًا، أو على أحدهما، ويكفيها أن تتلو كتاب الله، وتذاكر ما تعلمته من أمر دينها، وتسأل عما أشكل عليها من ذلك، وتعبد ربها في بيتها، وتطيع زوجها، وتقوم بأعظم وظيفة حياتية، جعلها الله لها داخل بيتها، وزوجها يقوم عليها ويكفيها

مؤنة الكسب، والتعب خارج البيت؛ هكذا سنة الله تعالى، ومن أراد تغيير سنة الله فليس له إلا الخيبة والخسران.

خامسًا: من أسباب جريمة الزنا:

ما انتشر بين كثير من المسلمين من أسباب الفتنة من أفلام الفيديو الخليعة الماجنة، والتمثيليات المختلطة والمجلات الخليعة، والاستماع إلى المعازف والأغاني، إلى غير ذلك من دواعي الشر والفجور.

سادسًا: من أسباب الوقوع في جريمة الزنا:

وهو من أخطرها: الصديقة الخبيثة، طالبة أو غيرها، ومجالستها ولو من وراء التلفون، فإنها سرعان ما توقعها فيما هي واقعة فيه من الفساد؛ نسأل الله العافية.

فالله الله أيها الواقعون أنتم أو من ترعونه في هذه الجريمة أو في أسبابها، انقذوا أنفسكم من النار بالتوبة إلى الله تعالى والرجوع إليه، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والأخذ على أيدي السفهاء، وتطهير البيوت من الخلوة المحرمة ، والاختلاط، وآلات اللهو والخلاعة.

والحذر الحذر من الاستمرار في شيء من أسباب الشر المتقدمة، وغيرها.

فإن الله سبحانه يملي للظالم، ولا يغفل عنه، بل يأخذه إذا جاء القدر المحتوم لعقابه أخذ عزيز مقتدر؛ نعوذ بالله من سخطه وأليم عقابه، لقد والله قامت الحجة، ووضحت المحجة.

وبلغ البشير النذير -عليه أفضل الصلاة والسلام- البلاغ المبين، فكان من بلاغه ﷺ ماروت أم المؤمنين رضي الله عنها: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يقولُ: «لا إلَهَ إلَّا اللَّـهُ! ويْلٌ لِلْعَرَبِ مِن شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ؛ فُتِحَ اليومَ مِن رَدْمِ يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ مِثْلُ هذِه». وحَلَّقَ بإصْبَعِهِ الإبْهَامِ والَّتي تَلِيهَا، قالَتْ زَيْنَبُ بنْتُ جَحْشٍ رضي الله عنها: فَقُلْتُ: يا رَسولَ اللَّـهِ، أَنَهْلِكُ وفينَا الصَّالِحُونَ؟ قالَ: «نَعَمْ؛ إذَا كَثُرَ الخَبَثُ»»[1].

والخبث: هو الزنا وغيره من الفساد.

ويكفيك -يا من تخاف الله وتتقيه- آخر آية نزلت في القرآن العظيم؛ ألا وهي قول الله ﷻ: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ [البَقَرَة: ٢٨١].



(١) أخرجه البخاري (٣٣٤٦).

التوبة النصوح

أخي المسلم أختي المسلمة:

لقد آن الأوان لكل مذنب يترك فريضة، أو يرتكب كبيرة، أن يتوب إلى الله تعالى توبة صادقة نصوحًا، قبل أن تباغته المنية؛ فيلاقي ربه بقبائحه وجرائمه، وقد انقطعت حجَّته، وفضحته جوارحه، كل عضو ينطق بها صنع من قبيح، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [يس: ٦٥].

أخي المسلم أختي المسلمة:

لقد فتح أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين باب التوبة للتائبين، فقال سبحانه: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[النُّور: ٣١]، ووعد سبحانه التائب أن يبدِّل سيئاته حسنات، فقال سبحانه: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾﴾ [الفُرْقَان: ٧٠ - ٧١]، وقال سبحانه: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [طه: ٨٢].

شروط المغفرة:

بيَّن سبحانه شروط المغفرة التي يغفر الله لصاحبها ويبدل سيئاته حسنات؛ وهي:

أولًا: التوبة النصوح لله وحده: وهي التي يكف صاحبها عن الذنب؛ خوفًا من الله، ويندم على فعله إيَّاه، ويعزم على ألا يعود إليه.

ثانيًا: أن يؤمن بالله سبحانه، ونبيه، ودينه إيمانًا صادقًا.

ثالثًا: أن يعمل الأعمال الصالحة التي يكفِّر الله بها السيئات؛ وهي: المحافظة على الفرائض، والتقرب بالنوافل، والبعد عن المحذورات.

رابعًا: الاستقامة على ذلك حتى يلقى الله تعالى تائبًا مطيعًا غير عاصٍ.

نسأل الله لنا ولجميع المسلمين حسن الخاتمة.

المبادرة إلى التوبة قبل فوات الأوان

أخي المسلم أختي المسلمة:

الله الله في المبادرة إلى التوبة، والحذر من التسويف والتأخير فيها؛ فإن الشيطان يزين للعاصي الاستمرار على معاصيه، وتأجيل التوبة حتى تفاجئه المنيَّة وهو على جريمته؛ فيكون معه في جهنم، أعاذنا الله وإيَّاكم من ذلك.

وإن من علامات سعادة العبد:

أن يبادر إلى التوبة، فإن كانت المنيَّة قد حانت، ختم الله له بالخير والسعادة، وإن طال عمره، فكما قال النبيﷺ: «خيرُ النَّاسِ مَن طالَ عُمرُه وحَسُنَ عملُه»[(١)].

وإن من علامات شقاء الإنسان -والعياذ بالله-:

أن يؤخِّر التوبة، ويقول: أتوب فيها بعد، فيأتيه الموت الذي لا يستأذن على أحد، ولا يستطيع دفعه أحد؛ فيموت على سوء خاتمة، والعياذ بالله.

فاتقوا الله عباد الله قبل أن تقول نفس: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ۝٥٦﴾ [الزُّمَر: ٥٦].

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٢٩)، وأحمد (١٧٧٣٤) مطولًا، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٣٦٤).

واحذر يا عبد الله ويا أمة الله الغفلة، والاغترار بالصحة، فوالله إن أحدنا لا يدري إذا أصبح أيمسي أم لا يمسي؟! وإذا أمسى لا يدري أيصبح أم لا يصبح؟! فكم من إنسان نام معافًى ونُعِي صباحًا! وكم من إنسان خرج سليمًا وعاد محمولًا! وكم من جالس بين أحبته في صحة ومرح، فاجأته المنيَّة وهم ينظرون إليه!

إخواني في الله هنيئًا، لمن أدى فرائض الله تعالى، وعفّ عن محارمه، هنيئًا لعين غضت عن محارم الله، هنيئًا لعين بكت من خشية الله، هنيئًا لمن حفظ لسانه وفرجه عما حرم الله.

ففي الحديث عنه ﷺ: «عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّـهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ»[(١)]، وفي رواية يعضدها غيرها من النصوص: وعين غضت عن محارم الله، بعد أن قال: ثلاث أعين حرمها الله على النار[(٢)].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه (١٦٣٩) وحسَّنه، وصحَّحه الألباني في صحيح الترمذي (١٦٣٩).

(٢) قال رسول الله ﷺ: «ثلاثةٌ لا ترى أعينُهم النَّارَ يومَ القيامةِ: عينٌ بكتْ من خشيةِ اللَّـهِ، وعينٌ حرسَتْ في سبيلِ اللَّـهِ، وعينٌ غَضَّتْ عن محارمِ اللَّـهِ» أخرجه أبو يعلى في معجمه (٢١٥)، والطبراني (١٩/ ٤١٦) (١٠٠٣) باختلاف يسير.

وقال ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّـهُ فِي ظِلِّهِ، يَومَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّـهِ اجْتَمعا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّـهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّـهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»(١).

وهذا الفضل يحصل للمرأة كذلك إذا اتصفت بشيء من تلك الصفات اللائقة بها شرعًا، وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِذَا صَلَّتْ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَحَصَّنَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ بَعْلَهَا؛ دَخَلَتْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَتْ»(٢).

اللهم إنا نسألك برحمتك يا أرحم الراحمين أن ترزقنا وجميع المسلمين رؤساء ومرؤوسين التوبة النصوح، وأن تردنا إليك مردًا حميدًا، وأن تتوفانا وأنت راضٍ عنا، قبل أن تنقضي منا الأعمال، وتحين الآجال، وتقبض الأرواح؛

---

(١) أخرجه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

(٢) أخرجه البزار (٧٤٨٠) من حديث أنس، وأخرجه ابن حبان (٤١٦٣)، والطبراني في الأوسط (٤٥٩٨) من حديث أبي هريرة، وقال الألباني في آداب الزفاف (٢١٤): "حسن أو صحيح له طرق".

فتصير إلى منازلها، وتودع أجسادنا في بطون الألحاد؛ فنفارق الدنيا ومن فيها من الأحباب، وتنشكف لنا المنازل بعدما تنكشف منا السرائر.

اللهم خذ بنواصينا وبنواصي جميع المسلمين إلى ما فيه نجاتنا وسعادتنا في الدنيا والآخرة؛ وذلك بتوحيدك، وطاعتك، واتباع رسولك ﷺ، وتحكيم شريعتك، والبعد عن محارمك؛ يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، ودمر أعداء الدين، اللهم وأبرم لهذه الأمة الإسلامية أمر رشد، يُعز فيه أهل طاعتك، ويُذل فيه أهل معصيتك، ويُؤمر فيه بالمعروف، ويُنهى فيه عن المنكر، يا سميع الدعاء؛ والله حسبنا ونعم الوكيل.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين،

والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد،

وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهرس